مجلة العلوم الإنسانية
SUST Journal of Humanities
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

الدلالات الإيضاحية للون الأحمر في طقوس العبور في وسط السودان

The Illustrative Significance of Red Color in Passage Rituals in the Middle of Sudan

تسنيم محمد أحمد فضل ومحمد عبدالرحمن

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – كلية الفنون الجميلة والتطبيقية – قسم التصميم الايضاحي toony-60@hotmail.com

المستخلص

تنوعت استعمالات اللون الأحمر في المجتمع السوداني، ولكنه في طقوس العبور بوجه خاص شَكَّل حضوراً لافتاً في أدوات وملابس هذه الطقوس فأصبح علامة على مرور الفرد بمرحلة انتقالية مهمة في حياته، إما ختان أو زواج أو وفاة. وقد سلطت هذه الدراسة الضوء على دلالات اللون الأحمر الإيضاحية في هذا النوع من الطقوس، مستهدفة الإجابة على سؤال لماذا غلب ظهور هذا اللون في المناسبات الاجتماعية المختلفة عموما، وطقوس العبور بوجه خاص. كما حاولت الدراسة التعرف على أهمية وجوده. أهمية هذه الدراسة تكمن في ابراز الدور الإجتماعي لواحدة من أنماط الممارسات التشكيلية التي لازمت طقوس العبور في السودان، والتعرف على دور الفنان التشكيلي والمصمم في الاستفادة من هذا التراث وحفظ استمراريته. وتوصلت الدراسة إلى أن أهمية اللون الأحمر في ممارسة طقوس العبور في وسط السودان تصدر عن تكامل جوانبه الدلالية المختلفة النفسية والإجتماعية والتاريخية، وأن الإلمام بتلك الدلالات يسهم في رفع قدرة المصمم على التواصل مع مجتمعه.

الكلمات المفتاحية: اللون الاحمر، طقوس العبور، الدلالات الايضاحية.

Abstract

The use of red in Sudanese society varied, but in the passage rituals in particular, it represented a remarkable presence in the tools and clothing of these rituals, and became a sign of the passage of an important transitional period in one's life, either circumcision, marriage, or death. This study highlighted the illustrative red signs of this type of ritual, with the aim of answering the question of why this color has prevailed in various social events in general, and in particular in transit. The study also tried to identify the importance of its existence. The importance of this study lies in highlighting the social role of one of the types of visual practices that are associated with the passage rituals in Sudan, and in recognizing the role of the artist and designer in benefiting from this heritage and preserving its continuity. The study concluded that the importance of red in the practice of passage rituals in central Sudan stems from the integration of its various social, psychological and historical aspects, and that knowledge of these signs contributes to improving the ability of the designer to communicate with his community.

المقدمة

تعتبر الألوان من الظواهر التي تؤثر في حياتنا، فتساعدنا على ادراك الأشياء التي تحيط بنا، كما تلعب دوراً هاما في نشر الجمال في الكون وتيسير التواصل بين البشر، ومن حكمة الله عز وجل جعل الطبيعة أكبر لوحة للجمال، وانسجام الألوان مع بعضها البعض يضفي هدوءاً على الإنسان، ومن خلالها استوحي فن التصميم ، فأصبحت هناك علاقة طردية بين اللون والتصميم حيث أن نجاح اختيار اللون من نجاح التصميم. ومن هنا تخص الباحثة الحديث عن اللون الأحمر الذي يلعب دورا كبيرا في التصميم الإيضاحي، كما أن له أثر في الثقافات والدلالات الإيضاحية عند الشعوب والأمم، واستخداماته المتعددة التي تخدم التصميم، كما أن الدراسات التي أجريت أخيراً اشارت إلى أن اللون الأحمر من أكثر الألوان المفضلة عند الناس على سبيل المثال في مجالات الرياضة والسيارات وغيرها، وتمتلك ظاهرة حب الأحمر والتعلق به تاريخاً قديماً، فلو رجعنا إلى رايات الدول وأعلامها لوجدنا أن ثمانين في المئة منها يتضمن ذلك اللون كرسالة ترهيب وتحذير تذكّر بالدم إلى جانب لونين يرمزان إالى السلام كالأخضر أو الأبيض .

أهمية الدراسة

الدراسات السابقة

في اطروحتها المعنونة "استمرارية الرمز التشكيلي في السودان بين الموروث والحداثة" اتبعت الباحثة راحيل كمال الدين حسن صالح العريفي المنهج الوصفي والتحليلي، وركزت الدراسة على طابع الاستمرارية تتبعت مروره بترات زمنية مختلفة مع التركيز على عناصر الثبات والتغير في دلالات اللون ضمن الطقس المعين (راحيل كمال الدين حسن صالح العريفي –٢٠١٧– ص٩٩). وخلص البحث إلى أن للون الاحمر ارتباط كبير بطقوس العبور في السودان، وأنه بجانب وظيفته الاجتماعية والثقافية والدينية فإن مستخدميه ينسبون إليه وظائف علاجية في بعض الطقوس. أما الباحث زاهي حواس فقد اتبع في دراسة معنونة "الألوان عند الفراعنة" المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي، وضح الكاتب كيف استخدم الفراعنة الألوان في مواطن مختلفة. وتوصل البحث إلى أن اللون الأحمر كان الأكثر استعمالاً من بين الألوان، ولذلك قاموا باستخراجه كما ميز هذا اللون معالم كثيرة ويرجع ذلك إلى الفنان المصري القديم الذي عرف قيمة اللون وأحسن استخدامه. وفي دراسة معنونة "الألوان في القرآن الكريم رؤية فنية ومدلول" اتبع الباحث أشرف فتحي عبدالعزيز المنهج الوصفي التحليلي. وهدفت المقالة إلى قدرة الألوان في التأثير على النفوس وهو مايسمى بدراما اللون وخلص البحث إلى ذكر الألوان سبع مرات تطابقا مع عدد ألوان الطيف، كما أكد أن الألوان مصدرها الأبيض وأن اللون الأحمر أصل جميع الألوان. أما هيرمان بلاي فقد اتبع المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي في كتابه المعنون "ألوان شيطانية ومقدسة"، وخلص إلى التغييرات التي طرأت على استخدام اللون عبر العصور الوسطي. وخلص الكتاب أن رمزية اللون الأحمر في تلك العصور كانت دلالة إلى أسوأ الصفات عند البشر، كما وصفوا بها الديانات. وفي دراسة أخرى تناولت_أمل عمر أبو زيد خليفة في أطروحتها المعنونة (دراسة لبعض الأدوات المرتبطة بمراسيم وطقوس الزواج في مدينة أم درمان) علاقة الألوان بمراسيم وطقوس الزواج مستخدمة المنهج الوصفي التحليلي، فخلص البحث إلى ارتباط اللون الأحمر بمراسيم وطقوس الزواج كما أنه تعددت استعمالاته الدينية والعلاجية، كما تنوعت رمزيته.

اللون الأحمر

هو أحد الألوان الأولية الثلاثة للضوء المرئي وهي : الأحمر ، والأخضر، والأزرق وتختصر بالإنجليزيةRGB وأيضا في الألوان الأولية المادية وهي : الأحمر، والأصفر، والأزرق .ويتراوح طول موجة اللون الأحمر بين **625–760** نانومتر.

وتعرف أطوال الموجات الأطول من ذلك باسم الأشعة تحت الحمراء، ولا يمكن تمييزها بالعين البشرية وإنما باستخدام أجهزة خاصة تقيسها بدرجة الحرارة. وهذا ما يفسر قدرة اللون الأحمر على الوصول إلى البصر ومنه إلى الدماغ ، أكثر من باقي الألوان ،خاصة خلال ضوء النهار الذي يسقط على أشياء كثيرة . فاستعداد الدماغ للترحيب بالموجات الأطول من غيرها ،هو ما يجعل اللون الأحمر أقدر من غيره على إثارة الانتباه .وهذه الحقيقة العلمية اكتشفها الإنسان منذ قرون طويلة بالفطرة وبالتجربة ، قبل ظهور أدوات القياس والاختبار الحديثة. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة، ٢٠١٧)

دلالة اللون الأحمر

هذا اللون يحمل كماً هائلاً من المتناقضات، فهو لون النار التي مثلت الدفء والأمان من خطر الوحوش المفترسة للإنسان الأول، ولون الدم سر الحياة والحب والعاطفة الجياشة (محمد السقا عيد، ٢٠١٥، ص٢٧). فمن خصائص هذا اللون رفع معدل عملية الأيض، أي يعمل على فتح الشهية والشعور بالجوع، بالإضافة انه لون جذاب وأنيق يعطى منظر لافت. كما أنه يحمل العديد من الأسرار العلاجية للأمراض.

الطقوس في تاريخ السودان القديم

الجَرْتِقْ في مملكة مروي

بحسب ما وجد من كنوز الملكة المروية اماني شخيتو التي تعتبر من أهم الكنداكات اللائي حكمن مملكة مروي في القرن الأول قبل الميلاد والكنز محفوظ في متحف برلين ويحوي على كثير من المصوغات الذهبية صنعها صائغ ماهر. واللقية التي نحلل مكوناتها عبارة عن خاتم للأصبع أبعاده 2,2 سم ودائرة الخاتم 2 × 1,8سموجد ضمن خواتم أخرى تم نقشها شكل(١). وقد حاول هذا الصائغ الماهر أن يعطينا ملامح كافية وبقدر من الدقة في الحيز المتاح له عن طقس الجَرْتِقْ، ولا نستبعد أن يكون هذا الصائغ الفنان قد أستوحى هذا النقش من جَرْتِقْ حقيقي قد تكون الملكة اماني شخيتو هي العروس نفسها بدليل تميزها بلبس التاج الحقيقي للملكة الذي يحمل في مقدمته رأس الأفعى.

والمواد والرموز المنقوشة عن رموز الجَرْتِقْ في تلك الفترة يمكن مقارنتها بما يتم أجراؤه حتى وقت قريب، من نفس الرموز والطقوس المتوارثة.

وأول ما يلفت نظرنا في النقش عنقريب[4] الجَرْتِقْ بتفاصيله الدقيقة ويبدو فوقه البرش الأحمر (العتنيبة) التي ما زالت مستعملة في طقوس الجَرْتِقْ الحالي بالرغم من اختفائها من الاستعمال العام كنوع من الفرش.

والمظهر الثاني في النقش هو طريقة الجلوس في وضع متقابل بين الرجل والمرأة، وهو الوضع المناسب لتبادل أدوات ورموز الجَرْتِقْ، وهو ليس الوضع السائد لجلوس الملوك في جداريات مروي.

"وفي النقش يتبادل العريس والعروس بينهم طفل، وتدل الأيدي الممدودة بالطفل ووضعه في منتصف المسافة بينهما يدل على حركة التبادل، وهو من طقوس الخصوبة الذي ما زال ممارساً حتى الآن في منطقة الرباطاب[5] shinnie.p.1, (1967,p122).

[4]عنقريب: سرير مصنوع من خشب أشجار السنط منسوج بالحبال

[5]الرباطاب: قبيلة عربية في شمال السودان

وفي النقش نلاحظ تحت اليد اليسرى للعريس إناء مخروطي الشكل، وهو يشابه إناء حلب اللبن الذي نجده في إحدى النقوش المروية. وهذا الإناء ينسج من السعف بإحكام وما زال مستعملاً عند كثير من البدو في المنطقة لحلب اللبن ويسمى العمرة، وطقس تبادل إناء اللبن ما زال أحد الطقوس المستعملة من ضمن طقوس الخصوبة والفأل.

وفي حجر العريس نرى ما يمكن أن يكون طبق أو ما يشابهه وهو في الغالب الإناء الذي يحوي مجموعة متنوعة من المنتوجات الزراعية مثل الحبوب والبقوليات والبلح، والذي ما زال تبادلها بين العروسين ممارساً حالياً من ضمن طقوس الخصوبة والفأل.

ونلاحظ في النقش التشابه التام في ملابس العروس والعريس بحيث لا يفرق بين لبس المرأة والرجل، وقد أشرنا إلي أن طقوس الجَرْتِقْ الحالية تتضمن محاولة طمس هوية الرجل بالباسه ملابس النساء وحليهم كأجراء من إجراءات طقوس الحماية.

ومن المشتركات بين رموز الجَرْتِقْ الحالي والنقش المروي، تلك العصابة المربوطة على رأس العريس وفي مقدمتها ما يمكن أن يكون ريشتان، وما زالت هذه العصابة والريشتان بإضافة الهلال تربط على رأس العريس في طقوس الجَرْتِقْ. ويلفت نظرنا في النقش الاختلاف ما بين الرمز في التاج الذي يلبسه العريس ريشتان، وبين ما تلبسه العروس والذي يحمل رأس الأفعى المعروف في تيجان ملوك مروي وملكاتها.

وبالرغم من عدم الوضوح الكامل في النقش إلا أن هناك أثراً لما يمكن أن يكون عقداً في رقبة العريس وسواراً في رسغه وما يمكن أن يكون حلية في يده، وهذه من المكونات التي نراها ظاهرة في الجداريات والنقوش لملوك مروي وهذه الحلي والعقود ما زالت ضمن رموز الجَرْتِقْ الحالي.

في هذا الحيز الضيق من سطح خاتم صغير لا يتعدى قطره سنتمترات استطاع هذا الصائغ الماهر أن يعطينا ملامح مقدرة من طقس الجَرْتِقْ في فترة مملكة مروي. ويدلنا على المدى من المهارة والفن الذي وصلته فنون الصياغة التي أنتجت لنا كنز الملكة أماني شخيتو. شكل ١ (الموسوعة السودانية سودابيديا،نماذج لحلي بعض القبائل السودانية، ٢٠١٧)

شكل ١

اللون الأحمر في طقوس العبور الجرتق (الميلاد – الختان – الزواج)

طقوس العبور

يعرفها معجم علم الإجتماع بأنها الخطوات أو الإجراءات التمهيدية التي تنطوي عادة على مراسيم إحتفالية وطقوس شعائرية و تنتهي بدخول المرء كعضو في جماعة و إنتمائه إلى فئة إجتماعية معينة مثلما تضمن تمتعه بإمتيازات محددة وتشير إلى كونه قد أصبح عضوا كامل العضوية أو عضوا راشدا في الجماعة أو المتّحد الجماعي . (عدنان أبو مصلح ،٢٠٠٦، ص٣٠٢)

وقد ظهرت هذه العبارة لأول مرة من طرف المفكر " أرنولد فان جينيب " سنة 1909 ، حيث يقول : حسب مراحل حياة الفرد تكون هناك مراحل طقوسية تتواكب مع مراحل حياته ، فالميلاد هو المناسبة الأولى وسن النضوج يترافق مع طقوس المسارة و كذلك الزواج وطقوس الأب و الأم ، وأيضا طقوس الموت . (بيار بونت، ميشال إيزار ،٢٠٠٦، ص٦٣٤)

ويرى " فان جينيب " أن كل مرحلة هامة في حياة الفرد يصاحبها بعض الطقوس التي تمكن الأفراد من الإنتقال من وضع لآخر ، بحيث يتمثل الهدف منها في " العبور" .

وطقوس العبور هذه يقابلها " شعائر الإنتقال " وهي ملازمة لمراحل حياة الإنسان ، وتوجد بمقابلها الملازمة للتغيرات الكونية كتعاقب الشهور وتعاقب الفصول و مجموعة الإحتفالات الدورية . (عباس محمد ابراهيم وآخرون، ٢٠٠٥، ص٣٤٥)

وقد حاول " فان جينيب " في كتابه (طقوس العبور) دراسة الأنماط الطقوسية وعلاقتها بعضها ببعض كما حاول القيام بجمع كل الأنماط الطقوسية التي تصاحب الإنتقال و التحول من مكانة إجتماعية إلى أخرى و من حالة إلى أخرى ، وقد قسمها إلى طقوس الإنفصال و الطقوس الهامشية وطقوس الإندماج أو التجميع أو الدخول. (فيليب لابورت – تولر وجان بيار فارنييه ، ٢٠٠٤، ص١٧٩)

وتلخص الناقدة الأمريكية : "سوزان ستيتكيفيتش" نظرية طقوس العبور التي تكلم عنها "فان جينيب" بقولها : " يتكون كل طقس عبور من ثلاثة أجزاء ، أو ثلاث مراحل : أولاها الفراق أي انقطاع العابر من مكانته السابقة في المجتمع ، وثانيها الهامشية أو العتبية أي طور انتقال يقضيه العابر على هامش المجتمع ، وهي حالة وسط بين المرحلتين السابقة واللاحقة ، وفي هذه المرحلة لا يملك العابر أية مكانة اجتماعية معينة ، بل يعيش خارج المجتمع ولذلك نجد أن الرموز المسيطرة على هذا الجزء من الطقس تعبّر عن الغموض وعدم الاستقرار، كما تشير أيضاً إلى سلوك غير اجتماعي أو ضد المجتمع ، أما المرحلة الثالثة فهي إعادة التجميع في المجتمع ، أو إعادة الاندماج في المجتمع ، حيث يحرز العابر في هذه المرحلة مكانة ثابتة معينة جديدة ، فيتمتع بالحقوق المترتبة على هذه المكانة ، ويتحمل المسؤوليات المتعلقة بها . (سوزان ستيتكيفيتش ، ١٩٨٥، ص٥٩–٦٠)

الجرتق

تضاربت التعاريف لكلمة جرتق فكانت لها معاني متعددة منها:

قد ننظر إلي كلمة جَرْتِقْ نفسها بحسبانها إرث من اللغات القديمة وقد تكون مكونة من اللفظ المرويQor والتي تعني الملك بالإضافة إلي اللازمة Tig والمستعلمة حتى الآن في منطقة الرباطاب وغيرها في كلمات مثل متِق، ومرتِق، وبتِق وتعني يفعل أو يجعَل ولعلها مروية أيضاً وبذلك يصبح لفظة Qortig و Jartig بمعنى يجعله ملكاً أو ينصبه ملكاً. ويتم جَرْتِقْ العريس

كملك باستلهام الموروثْ الثقافي لرموز التنصيب عند الملوك والحكام في الحضارات المتعاقبة في السودان والتي شهدت استمرارية واضحة بشكل أو آخر في طقوس التنصيب ورموزه وشاراته. (الموسوعة السودانية سودابيديا،نماذج لحلي بعض القباذل السودانية ،٢٠١٧)

وفي تعريف آخر لها (جرتق) تأتى من جرتق يجرتق فهو مجرتق جرتقة شديدة. ويبدو أن أصل (الجرتق) من الكلمة الإنجليزية (geriatric) ومعناها معالجة الطاعنين في السن والعناية بهم. (أحلام الفهمي ،طقوس الجرتق،٢٠١٦)

وتشير بعض الروايات الشفاهية الى أن كلمة جرت كلمة نوبية juurtikoo تتكون من جورت ومعناها قرض وكلمة كو ومعناها ذو أي "صاحب" ومعناها ذو القرض. وهناك احتمالات في تحريك الحروف وبعض المعاني مثل : خرزة jitti جت

قرض (قرظ) juurti جورت

جوهرة koorti كروت

ويصبح المعنى (صاحب الجوهرة) أو صاحب الخرزة وهذا من المعتقدات الدينية القديمة بالنسبة للنوبيين حي يتحصنون بالقرض[6] كمانع للسحر والعين ويدخل في السبر ، أي بمعنى أن الجرتق هو عبارة عن أسبار مورست خوفا من الالهة كمعتقدات دينية، كما تأتي رغبات الإنسان التقليدية كمحرك أساسي لممارسة الحروز ، وقد تم عن طريق الممارسات الدينية أو السحرية لتحقيق رغبات أساسية للإنسان كالعتمة ،النجاح، الحظ والأمن أو لدفع بعض الضرر من عين وحسد. (د. نصر الدين سليمان علي فضل الله،٢٠٠٦، ص١٥-١٤)

وجاء بروفسور عبدالله الطيب بتعريف آخر كما قال أصل هذه الكلمة غريب ،يبدو أنه مستمد من الكلمة درداق (الشباب أو الصغير من البشر أو الحيوان). (عبدالله الطيب، ٢٠١٢، ص١٢)

أما المعنى هذا هو الأكثر تشابه مع الطقس وفُصِّل بأن "جر" تعني العرش و"تق" تعني اللبس والتزين، إذن المعنى الحرفي للكلمة هو التزين للعرش. (تهارقا، حساب تويتر يتحدث عن ممالك السودان القديمة، ٢٠١٨)

يقام طقس الجرتق في مراحل متعددة من حياة الفرد السوداني ومنها فيما يلي:

جرتق ماقبل الميلاد

تقوم المرأة الحامل بالجلوس على «عنقريب» مفروش بالبرش[7] ،وقد ارتبط البرش بالطقوس والمناسبات وهو فراش مزين بالألوان. يكون شعر المرأة مجدولاً في ضفائر تقليدية، ويتوج رأسها إكليل من مسحوق الصندل، ويحيط بأطراف هذا الإكليل قماش من حرير به خرزة تركوازية على ضفائرها وفوق الجبهة. شعرها يمتلئ بالأصداف وتزين الحواجب والعيون بالكحل الأسود ويمسح جسدها بالدلكة[8]، ثم تلبس عقدا مهما في هذه المناسبة يسمى «فرج الله»[9] ثم تربط حريرية حمراء حول اليد اليمنى، مشغولة بالصدف الواقي من السحر.

[6]القرض: نبتة طبية تنمو في الصحاري.
[7]البرش: فراش مصنوع من جريد النخيل.
[8]الدلكه: هو خليط من دقيق الذرة أو الدخن تضاف اليه عطور لدلك الجسم وتعطيره.
[9]فرج الله: هوعقد عبارة عن قطع ذهبية كبيرة مثل الميدالية تضم الى بعضها في العقد وتزين.

مع كل ذلك تربط بهذه الخيوط سلسلة فقرية لسمكة نيلية أو بحرية ومعها ريش. وأخيرا توضع بالقرب من العنقريب دمى صغيرة أشكالها منفرة تشبه تلك الدمى التي توجد عند مقابر المصريين والنوبة. الهدف منها الحماية من العين الشريرة، وتظل موجودة حتى نهاية الحجر.

تظل الحامل محتفظة بكل أدوات الجرتق لمدة أسبوع كامل ثم بعد ذلك يطلق سراحها، ثم تقوم بواجباتها المنزلية العادية. ولكن يتوجب عليها المحافظة على كل أنواع الجرتق، وإلا أصيبت بالمشاهرة[10]. (عبدالله الطيب، ٢٠١٢، ص١٣-١٤)

جرتق الميلاد

- **النَّفسَاء:**

بعد أن تنتهي القابلة من عملها، يتم تنظيف المنزل وتهيئته لاستقبال الضيوف من الجنسين. حالة الولادة العادية لا يحضرها أي رجل –حتى الزوج نفسه–. ويطلق على الأم الجديدة اسم «النَّفسَا[11]» ويتم تزيين الطفل بطقوس معينة تسمى جيرتق النفاس.

يتم تكرار نفس طقوس الجرتق السابقة، مع إضافة شيئين : الأول هو «الكجرة » والثاني هو «الجرتق».

الكجرة: عبارة عن هودج من بروش مصنوعة من ورق شجر الدوم الملون تحيط بالسرير وتعتمد على إطار مصنوع من فروع شجر النخيل.

توضع أقواس هذه الفردع على كل من جانبي العنقريب. ثم يتم فرش قطعة من القماش الهندي الثمين يسمى «السرتي» على طول أرضية الكجرة.

ترقد النفساء داخل الكجرة وتغطى بكل أدوات الجرتق المتوفرة، يميل سكان امدرمان لجعل النفساء تبدو كالعروس الجديدة؛ يتم تزيين شعرها مثل العروس وتلبس كل ما تملك من ذهب وتلبس «القرمصيص[12]». (عبدالله الطيب، ٢٠١٢، ص١٩-٢٠)

دلالة اللون الأحمر في جرتق النفساء

دلالة اللون الأحمر للنفساء دلالة حرزية لكونه لون الدم ، وحرز من الأرواح الشريرة حيث يقوم اللون كعامل علاجي وهو تحفيز الشاكرة الجذرية التي من شأنها تقوية الهالة الخاصة بالمرأة، وتسهل من تطهير الجرح بعد الولادة وهذه من خواص اللون الأحمر العلاجية.

- **الطفل**

يلقى الطفل عاريا من الأسمال. لا تقم الأم ولا قريباتها بتحضير أي ملابس قبل الوضوع. بل ولاتجهز له ملابس قبل أن يتعود على السير والجري داخل المنزل. هناك اعتقاد بأن عري الطفل يعمل على حمايته من العين الشريرة.

يرسم على جبين الطفل وخدوده علامة الصليب بالكحل، اعتقادا أن المسيحيين لا تصيبهم العين الشريرة.

تربط بطن الطفل بخيط وهذا أمر سيساعده في المستقبل وإلا سينتفخ بطنه، وهذا سيؤثر كثيرا على نموه وقد يحتوي الخيط على خرز أو قد لا يحتوي. تكحل عينا الطفل، ويمسح رأسه بدهن الصندل. وهكذا ينتهي الجرتق. (عبدالله الطيب، ٢٠١٢، ص٢٠)

[10] المشاهرة: حدوث عائق للمرأة يجعلها غير قادرة على الحمل دون وجود سبب علمي للعقم.
[11] . النفسا: من النفاس وهي تنطق بالعاميه
[12] القرمصيص: قماش حريري أحمر اللون تغطى به العروس ليلة الدخلة ويستخدم كفراش للنفساء.

كما أنه عند قبائل الرشايدة يلبس المولود بالإضافة إلى ماسبق الحبة السمراء والفسوخ (نبات نصفه أحمر والآخر أسود)، والأحجبة المكتوبة عن طريق الشيوخ، وخرز من سبحة جده، تفاؤلا له بطول عمره. (هويدا عثمان صديق، ٢٠٠٣، ص٧٨)

جرتق الختان

ختان الأولاد فهو من المؤكد من أصول سامية وهو يرتبط بالإسلام إذ يعتبر من السنة، كما أن الختان يرده كثير من الناس إلى أصل يهودي. ويوشك اليهود أن يقولوا إنهم وحدهم في الدنيا هم الذين يختتنون، ولكنهم يعلمون أن غيرهم يختتن. والراجح في الأمر أن إبراهيم عليه السلام، أخذ الختانة من أرض النيل، لأن المذكور أنه اختتن وهو كبير جدا في السن. فينبغي أن يكون أخذ هذا من أرض النيل، وانتشر الختان من أرض النيل إلى أرض الحجاز. وافتخر العرب الحجازيون، بأنهم يختتنون، على غيرهم ممن لم يكن يختتن، في الرجال وفي النساء. وبعض العرب يقولون: (إن ثقيف غرل، أي لايختتنون فارتاع من ذلك وكشف قتلى من ثقيف، فعلم الناس أن ثقيف ليسوا بغرل). ويبين هذا أن عادة الختان انتشرت من وادي النيل إلى الحجاز. (عبدالله الطيب، ٢٠١٢، ص٦٨-٧٠)

وذكر أنه من أول من اختتن نفسه بنفسه، بحسب الأساطير، كان "رع" إله الشمس في الحضارة المصرية القديمة، بحسب د. سهام عبد السلام، وهي طبيبة وباحثة أنثربولوجيا، وتفسّر الأسطورة اللون الأحمر المصاحب للغروب، المسمى بالشفق، على أنّه دم ختان "رع". وعلى هذا كان يجب على الكاهن الأعظم الذي يدخل قدس الأقداس في معبد الإله "رع" أن يكون مختوناً؛ ولم يكن هذا هو الطقس الوحيد الذي كان يمارسه الكاهن، بل كان يحلق شعر رأسه، وشعر جسده بالكامل، وكانت عملية الختان هذه تتم وهو في سن كبير نسبياً . وعلى جدران المعابد المصرية، نجد أن الختان يتم للصبية الكبار وليس للأطفال، ومع الوقت انتقلت عادة الختان من الكهنة إلى عامة الشعب بالتدريج .(هند مختار وطوني المصري: مقالة عن وهم ختان الذكور: وجهة نظر الدين والحبّ والطب، ٢٠١٧) .

قبل الختان بيوم واحد تقام الولائم ويجري احتفال بوضع الحناء «الاحتفال بالنسبة للذكر والمختون فقط من غير الأنثى أما الأنثى فتحنن من غير ضوضاء».. بعد الختان يتحلى الصبي أو الصبية بحلى الجرتق مع الفال[13]. وربما يكون الاختلاف بين هذه الحلى ورصيفاتها الخاصة بالعروسين محصوراً في نوع الزخرف ودرجة الاتقان. فهذه الحلى الخاصة بالصبية المختونين أكثر بساطة واقل تكلفة. والملاحظ ان الصبي يمتشق بجانب الجرتق سيفاً ويحمل سوطاً من الجلد، كذلك تلبس الصبية خاتم (اب راكوبة) المذكور وهو بالطبع خاص بالاناث فقط في حالة الختان والوضوع. وتقوم والدة الصبي أو الصبية، أو إحدى النسوة من الاقارب من ذات المكانة والولد، بإلباسهما حلى الجرتق وعمل الفال وترافق هذه العملية تمتمات متصلة من الدعوات. (بروفيسور عبدالله الطيب، ٢٠١٢،ص٩٠)

كما أنه يُلبسْ الصبي الطاقية الحمراء أو يوضع على رأسه غطاء وهذه العادة موجودة عند كثير من الثقافات فنجد ربط العصبة الحمراء في جبهة المختون أو مايسمى بالجرتق موجودة عند الحلفاويين[14] كما أشارت عفاف سليم أنه صوره من صور التتويج لتعبُر بابنها من مرحلة لأخرى فالطاقية تعتبر بمثابة تتويج للمختون. (عفاف سليم، ٢٠٠٣، ص١٣٧)

[13] الفال: الطقوس التي تمارس للتفاؤل بها وطرد الشر

[14] الحلفاويين: قبيلة في شمال السودان.

وفي منطقة جبال النوبة وعند قبيلة النيمانج، تمارس مراسم الجرتق تحت مسمى آخر وهو بلغة القبيلة (kor gayiala) وباللغة العربية تعني الجرتق وهذه المراسم تتم بعد مرور سبعة أيام من ولادة الطفل (الذكر فقط) حيث يذبح خروف أبيض وتجهز من جلد الخروف سيور تربط في يد ورجل وعنق الطفل وهي عبارة عن علامة فرح بميلاد الطفل ورمزية تدل علي مباركة الجديد وتفاؤلا بالمرأة الولود، وهناك طقوس خاصة لربط هذه السيور وذلك بأن يشار بها مرات نحو الطفل وفي المرة الرابعة تجري عملية الربط (degage). (نصر الدين سليمان علي فضل الله، ٢٠٠٦، ص٢٤)

أما عن ما شاهدته في الإحتفال بالختان وكان لطفل من الأقارب في مدينة الخرطوم بعد ختانه وحضوره إلى المنزل جهزت صينية فيها أدوات الجرتق وهي الحقق التي بها البخور وصحن به الحناء وربطة الرأس الحمراء التي بها الهلال[15] بالإضافة إلى الحريرة الحمراء التي بها خرزة زرقاء والسبحة، ثم ألبس الطفل الجلابية السرتي[16] وكحلت عيناه ووضعوه في عنقريب مفروش ببرش أحمر بجواره السيف، ثم بدأت احدى النساء بالدلوكة[17] وابتدأت مراسيم الجرتق بوضع الحناء في رجليه وإلباسه كل ما وضع في الصينية.

دلالة اللون الأحمر في جرتق الختان

هي دلالة حرزيه لكونه لون الدم، وعلاجية حيث من خواص اللون الأحمر المساعدة على التئام الجروح وإعادة بناء كريات الدم الحمراء ، كما أن ارتداء اللون الأحمر يوحي بثقة عالية في النفس وقوة كبيرة.

جرتق حنة العروس

قبل ثلاث ليالٍ من يوم الزفاف تجهز الغرفة التي بها العروس إيذاناً ببدء طقوس وضع الحناء ونقشها على يديها وقدميها من قبل امرأة متخصصة بهذا العمل تسمى "الحنانة"، وتشمل تجهيزات الغرفة وضع "جريد النخيل الأخضر" الذي تزين به الجدران في أشكال جميلة، ثم تفرش أرضية الغرفة بسجاد أحمر اللون، ويؤتى بسرير من الخشب المخروط يوضع فوقه بساط من سعف النخيل يسمى "البرش" مطلي باللون الأحمر، وتجلس عليه العروس مرتدية الثوب السوداني المعروف، ويكون أيضاً أحمر اللون، وتوضع أمامها صينيه خاصة مزينة بالورود الحمراء تعرف بـ "صينية الجرتق" عليها صحن مخلوط فيه الحناء وزجاجات من "الصندلية" و"المحلبية" و"السرتية"، وهي مواد عطرية تستخدم في وضع الحناء، وتبدأ "الحنانة" في نقش أشكال مزخرفة جميلة، وأثناء الرسم تغني صديقات العروس أغنية مشهورة "العديل والزين[18]"، (نجاة الفارس،مقالة العرس السوداني.. يبدأ بفتح الخشم[19] وينتهي بـ الجرتق، ٢٠٠٩)

دلالة اللون الأحمر في جرتق حنة العروس

هي دلالة حرزية لكونه لون الدم وعلاجية فيها تهيئة العروس نفسيا حيث من خواص اللون الأحمر إعطاء الثقة العالية في النفس والشعور بالراحة والأمان ومن ناحية جسدية فهي بمثابة تهيئة منطقة الرحم لأن تكون منطقة خصبة عند التزاوج.

[15] الهلال: قطعه ذهبية على شكل هلال تعلق في قطعة حرير حمراء وتوضع على الجبين.
[16] السرتي: ثوب (جلابية) من القطن مزينة بخطوط حمراء.
[17] الدلوكة: طبلة تستخدم عند الغناء.
[18] العديل والزين: أغنية مشهورة وتعني تمني الفأل الحسن للعروسين من الخير والرزق الوفير
[19] فتح الخشم: الخطوبة.

جرتق الزواج

جَرْتِقْ الزواج هو أحد أهم الطقوس التي تمارس في مراسم الزواج ويعتبر من طقوس العبور الهامة. وسوف أذكر تفاصيل الجرتق القديم الذي توارثناه من الحضارة المروية التي تعتبر وثنية الأصل لما تحمل من طقوس لا تمتّ لديننا الإسلامي بشيء، توارثناها من حضارتنا السابقة، وبعد دخول الإسلام إلى أرض النوبة تمت أسلمتها.

"يتضمن طقس الجرتق في داخله ثلاثة أنواع من الطقوس أولها خاص بالعريس ويتم في منزل العريس وقبل ذهابه ورهطه إلى منزل أهل العروس، وفي هذا الطقس تتم عملية محاكاة لتنصيب الملوك بحسبان أن العريس في هذا اليوم يعتبر ملكاً متوجاً له كل مظاهر الملك وسلطانه في المحيط العائلي للعريس. أما بالنسبة للعروس فهناك العديد من الإشارات إلي أنه ليس هناك جَرْتِقْ خاص بها وإنما تشارك في طقوس الحماية وطقوس الخصوبة التي تجري في وقت لاحق في اليوم السابع عند البعض وفي اليوم الرابع عشر عند البعض الآخر.

والطقس الثاني الذي يجمع بين العروسين معاً هو ما يمكن اعتباره من طقوس الحماية من الشرور والعين التي قد تصيب الإنسان في هذه اللحظة من لحظات هذه الحياة التي يكون فيها الإنسان محور الاهتمام والنظر.

والطقس الثالث الذي يجرى للعروسين معاً يتعلق بالخصوبة والفأل حيث يعتبر العروسان في بداية إنشاء أسرة جديدة يتمنى لها الفأل في الإنجاب والخصب في العيش الوافر والحظ السعيد". (الموسوعة السودانية سودابيديا،نماذج لحلي بعض القبائل السودانية، ٢٠١٧)

وجَرْتِقْ العريس عبارة عن محاكاة تنصيب الملوك في الحضارات السودانية القديمة والتي اختزنها الذهن الشعبي في ممارساته وثقافته. وقد أشار بورفيسور عبدالله الطيب إلي أن "مظهر العريس بعد اتمام طقوس الجَرْتِقْ وفي رأسه الضريرة وعلى يده الحريرة، وعلى عنقه عقداً من الذهب والخرز وفي يده السيف، يشابه بصورة كبيرة تلك التصاوير للملك المروي المرسومة في معبد الشمس وفي المصورات الصفراء وفي النقعة(عبدالله الطيب، ٢٠١٢، ص١٠٩) ، وتكثر المقولات بأن (ود العرب دولته يوم عرسه) وتحول المقولة إلي حقيقة بالإجراءات الطقوسية، ومشاهد الاحتفال بالزواج الملكي يظهر في العديد من النقوش الجدارية المروية التي تبارك فيه الآلهة الملك والملكة.

جرتق الزواج مليء بالأحداث كونه بداية حياة جديدة للرجل والمرأة في آن واحد وهو بمثابة تجهيزهما لحياة جديدة صالحة لأن تُكون عائلة. وينقسم جرتق الزواج لطقسين في آن واحد أحدهما للحماية والآخر للخصوبة.

طقس الحماية

من ضمن موروثات المجتمعات السودانية في فتراتها الحضارية السابقة الإعتقاد في وجود عالم آخر خفي من الكائنات والأرواح التي تشارك الإنسان حياته وتؤثر فيها خيراً وشراً. ويتم التعامل مع هذا العالم الغيبي عن طريق طقوس وإجراءات تدرأ شره وتجلب خيره.

ويعتبر العريس والعروس في هذه الفترة من فترات دورة الحياة في حالة خاصة من الضعف أمام قوى الشر التي تتربص بالبشر، ولذلك يجب إجراء كل طقوس الحماية الممكنة لإبعاد الشر وجلب الخير للعروسين ، ويمكن أن نعتبر تشبيه العريس بالملك الذي يأخذ حيزاً كبيراً طقس الجَرْتِق هو واحد من طقوس الحماية حيث أن الملوك السودانيين يعتبرون أشخاصاً مقدسين

يحظون برعاية وحماية الآلهة لذلك يؤمل أن تنسحب هذه الحماية التي يجدها الملك على العريس الذي يتشبه به. وفي الفترة المسيحية والإسلامية استعيض عن حماية الآلهة بحماية الملائكة التي نجدها في تصاوير الملوك في الفترة المسيحية. ومن ضمن طقوس الحماية السيرة التي يقوم بها العريس إلي ضرائح الأولياء في المنطقة طلباً للتبرك والحماية وكذلك زيارة النيل حيث يتطهر العريس بالغطس في النيل سبعة مرات لإرضاء أرواح النهر وكائناته الخيرة والشريرة.

ومن الطقوس التي يخضع لها العريس هي حبسه في مكان وحيز ضيق في الأسبوع الأول وعدم تعرضه للشمس والحذر من الخروج في أوقات محددة عند طلوع الشمس وعند غروبها وتسمى حمارات الصباح وحمارات المغيب، وأن يحمل معه السيف والسوط عند خروجه في الضرورات.

ويبدو أن من ضمن طقوس الحماية هو طمس شخصية العريس الذكورية وإبرازه كأنثى وسط النساء اللائي يقمن بعملية الجَرْتِقْ، فالعريس يتم خضاب يديه ورجليه بالحناء، وتكحيل عينيه وتطيبه بالعطور النسائية كالخُمْرَة والدِلكَة، بالإضافة إلي تحليه بالحلي الذهبية والعقود والخرز مما تلبسه النساء عادة وقد يكون الغرض من ذلك لحمايته من الأرواح الشريرة بتضليلها بإخفاء الشخصية الحقيقية للعريس حتى تظنه فرد في مجموعة النساء حوله.

ولحماية العريس والعروس من استهداف الأرواح الشريرة ومن العين لا بد من إجراءات احترازية تقام للعروسين لتجنبهم من هذه الأخطار المتمثلة في الكبسة والمشاهرة التي تؤدي للأمراض أو عدم الانجاب.

وقد لوحظ اللون الأحمر الطاغي على إجراءات الجَرْتِقْ، فالبرش الأحمر ولبس فركة القرمصيص والحريرة الحمراء والحق والربعة وحَجَر الدم ويعتقد أن اللون الأحمر الذي يرتبط بمناسبات العبور يحمل مدلولاً حرزياً فاللون الأحمر ينبع من كونه لون الدم أساس الحياة الذي تستهدفه الأرواح الشريرة. وهناك اعتقاد بأن لبعض المعادن مثل الذهب والنحاس والحديد، خواص في طرد الأرواح الشريرة وكذلك الأحجار الكريمة والخرز. وبعض من الموروثات القديمة مثل "الجعرانة" وهو حجر منحوت في شكل خنفساء أو جعران، وهذه المواد التي تشكل محتويات "صينية" الجَرْتِقْ بالإضافة للعطور النفاذة يعتقد بأن لها خاصية طرد الأرواح الشريرة وجلب الأرواح الخيرة لحماية العروسين في هذه اللحظات الهامة ولايعتبر الجَرْتِقْ كاملاً إلا إذا توفرت جميع هذه العناصر.

وتصاحب طقوس الحماية بعض الأدعية والتعاويذ التي تقال لدرء العين – دقر ياعين[20] أو يطلب فيها عون النبي صلى الله عليه وسلم أو بنته فاطمة أو الملائكة – ويستعان في هذه التعاويذ بلبس الأحجبة والحروز المختلفة. (الموسوعة السودانية سودابيديا،نماذج لحلي بعض القبائل السودانية، ٢٠١٧).

طقس الخصوبة

من ضمن الطقوس التي تجري للعروسين مجتمعين، طقوس ترمز للخصوبة والفأل وهي علاجية في ذات الوقت وتجري هذه الطقوس بإجلاس العروسين متقابلين على عنقريب الجَرْتِقْ المخصوص وتكون العروس على شمال العريس وتشرف على ذلك النساء كبار السن من خالات وعمات العريس وكذلك تشارك أخواته وبعض قريباته اللائي يتمتعن بصفات خاصة. وتعتبر هذه اللحظات من اللحظات المحاطة بقدر كبير من الجدية والصرامة وتبدأ الطقوس –في بعض المناطق – بإحضار طفل ذكر

[20] دقر ياعين: جملة تقال لتجنب العين.

حديث الولادة ويشترط فيه أن يكون في صحة جيدة وأبوه وأمه أحياء ويتمتعان بتوافق وحالة طيبة في زواجهما. يوضع الطفل في حجر العريس حيث يقوم بتبادله مع العروس لسبعة مرات ويقال في هذه الحالة "تغلبا بالمال وتغلبك بالعيال[21]"

ثم يقوم العروسان بتبادل إناء من اللبن وفي الغالب إناء الحليب المسمى "العُمرة[22]" ويتم تبادل هذا الإناء والاحتساء منه لسبعة مرات وفي المرة السابعة يقوم الشخص المنتهي عنده الإناء (ببخ[23]) الآخر باللبن وغالباً ما يحرص أن تكون المرة الأخيرة عند العروس.

ويؤتى بطبق (من السَعف) فيه كمية من حبوب القمح، والذرة، والسمسم، واللوبيا، والبلح وغيرها من الحبوب المزروعة في المنطقة، ويتم تبادل الطبق بين العروس والعريس لسبعة مرات، وفي بعض المرات تؤخذ حفنة من هذه الحبوب ويتم تبادلها من يد العريس إلي يد العروس وتعيدها العروس إلي يد العريس ويتبادلانها لسبعة مرات وفي المرة الأخيرة يتم تشتيت هذه الحبوب على العريس أو العروس أو الحاضرين.

ومن ضمن طقوس الخصوبة ربط مجموعة من الأغراض منها عظم الحوت (السمك) والذي يرمز للخصوبة وقد يربط عود صغير من شجر السلم أو شوكة من السدر ولكل أسرة من الأسر الممتدة أشياء تتفاءل بها وتسميها السِبِر – أي عادة هذه الأسرة – وقد تشير إلي بقايا طوطمية. وينظم كل ذلك في جَدله من الحرير الأحمر مع الجبيرة وبعض الخرز الأخضر والأزرق، تربط في يد العريس مع الحريرة.

كما نلاحظ في هذه الطقوس التي تهدف إلى جلب الخصب والخير للعروسين اهتمامها بالرقم سبعة وهو رقم يبدو أن له خاصيته حيث يكثر وروده في كثير من طقوس دورة الحياة في السودان. (الموسوعة السودانية سودابيديا،نماذج لحلي بعض القبائل السودانية، ٢٠١٧)

خواص اللون الأحمر وعلاقته بطقوس العبور

عرف الفراعنة بإستخدام الطاقة الكونية من خلال معرفتهم بالجسم الأثيري ومسارات الطاقة ومن ثم تدفيق الطاقة عبر طقوس معينة وأنظمة غذائية حياتية معروفة وعبر أسرار الحروف والأشكال الهندسية والأهرام، الألوان والأحجار الكريمة وبعض المعادن ومن ثم أعاد متبنوا هذه الطاقة من الغربيين صياغة تلك الطقوس بشكل يتناسب مع ثقافة العصر فخرجت في شكل تطبيقات وممارسات تدريبية أواستشفائية علاجية تحت مسمى علم الطاقة (عبد المحسن صالح، ١٩٧٨،ص١١٠). فعندما يتعرض الإنسان للون الأحمر يحفز هذه الشاكرا ومن خلال طقوس العبور التي تعتبر بمثابة تهيئة العروسين لحياة جديدة الأصل فيها التزاوج للإنجاب عندما يتعرض العروسين لأدوات زينة وحُلي ذات لون أحمر يعمل هذا اللون على تطهير شاكرا الجذر المسؤولة عن منطقة الأعضاء التناسلية والتي لها التأثير المباشر والعميق في إثارة الغرائز الجنسية وتحسين الحالة النفسية والمزاجية. كما أثبتت الدراسات أنه "عندما توضع قطعة قماش بلون أحمر عند منطقة الحوض أو الأربية فهي تساعد في تنشيط شاكرا الجذر التي لها دور في الوظيفة والخصوبة الجنسية، أما إذا جمع بين اللون الأحمر والأخضر والأزرق ففي ذلك علاج لعقم الإناث.(لطيفة بكلامي ،مقالة العقم وعلاقته بالألوان ،٢٠١١) وهذا فيما يخص الجرتق. أما في حالات

[21]تغلبا بالمال وتغلبك بالعيال: بمثابة تحفيز لهما بأن يغدق الرجل عليها بالمال وتنجب هي الأطفال.
[22]العمرة: طبق مصنوع من السعف بإحكام.
[23]بخ: أي نفث العروسين الحليب على ببعضهما

الحمى والحساسية (دم التاير) فاللون الأحمر له الدور في العلاج من هذه الأمراض وذلك أيضا أثبتته الدراسات لأن هذا اللون يقوم في تطهير شاكرا الجذر التي لها الدور في الشفاء.

التحليل ومناقشة المادة

شَكَّل اللون الأحمر حضور مميز في الطقوس السودانية، وكان السبب في ذلك هو طوله الموجي، الذي بدوره يستطيع الوصول سريعا للبصر ومنه إلى الدماغ، بجانب ذلك توصلت الدارسة إلى أن المصمم له دور كبيرو فعال في استمرارية الحضارات فكان خلف كل الحضارات السابقة مصمم ناجح عرف قيمة اللون المادية والمعنوية، عرف ثقافة بيئته التي عاش بها، استخدم كل ما أثر على بيئته دينيا وفنيا وتاريخيا وحوله إلى إشارات ورموز، قائمة إلى يومنا هذا. كما أنه أكد العلاقة بين الشكل واللون، حيث أن الشكل يؤثر على نجاح اللون والعكس كذلك. إذن فالفنان له اسهام كبير في استمرار الحضارة من خلال بحثه ومعرفته بعلوم الآركيولوجي والانثروبولوجي. كما أن الزخم الضخم من الممارسات الموجودة في الطقوس السودانية، تمثل استمرارية لفعل حضاري شَكَّل بنية أساسية الكم للثقافة التى تشكلت فيها هذه الطقوس ومن خلال دراستنا للحضارات السابقة والديانات نلاحظ تشابه كبير وتوافق بين رمزية اللون الأحمر في السودان مع الهند وتركيا والصين على سبيل المثال فضلا عن الحضارة المصرية التي كانت امتداداً للحضارات السودانية القديمة وكمثال لذلك التشابه ما بين التوب السوداني والساري الهندي، وأيضا التشابه بين حنة العروس في تركيا والسودان وإرتداء الملابس الحمراء، أيضا هناك تأثر واضح بالديانة المسيحية من خلال رمزية وضع الصليب على جبين الطفل المختون، ولا ننسى طقوس الزار التي هي ذات أصل حبشي و حيث نجد أن أغلب أسماء الأرواح التي تذكر أثناء طقس الزار اسماء حبشية . وأخيراً توصلت الدراسة من خلال ماسبق استعراضه من معلومات إلى وجود تركيبة ثقافية ذات جذور حضارية تاريخية مؤثرة تربط بين اللون الأحمر ودلالاته الدينية والعلاجية وطقوس العبور بمختلف مظاهرها ومناسباتها في السودان عامة وأوساط السودان على وجه الخصوص .

نتائج الدراسة

- معرفة المصمم بالثقافة البصرية للمجتمع الذي يخاطبه، وبدلالات الألوان في الممارسات الطقوسية تسهم في اثراء معرفته، وتشكل مستودعا يتم اللجوء إليه عند الشروع في التصميم.
- نسبة لاتساع طيف اللون الأحمر وما يترتب عليه من تعدد درجاته، فإن تنوع طرق استخدامه ومعرفة المصمم بأثره وانعكاساته على النفس والمجتمع ترفع من قيمته الدلاليه فيستطيع المصمم توسيع نطاق تلقي وفهم أعماله من خلال كياسته في اختيار مواطن استخدام هذا اللون بدرجاته المختلفة وفقا لما تتطلبه الرسالة المعينة.
- انقطاع المصمم الحديث عن تاريخه البصري والثقافي، واستناده إلى خبرة جاهزة مأخوذة عن ثقافة مجتمعات أخرى في تطبيق تصاميم بألوان بعيده عن نسيجه الاجتماعي قد يؤدي إلى تدني جودة الأعمال واضعاف أصالة تصميماته.
- استخدامات اللون الأحمر المتعددة في طقوس العبور في الممارسة في وسط السودان ترتبط بجوانب وظيفية نفعية أكثر منها، وذلك لارتباطه بالطقس المعين، من جهة تأثيراته الإيجابية على ممارسيه.

المراجع العربية

- عبد الله الطيب: العادات المتغيرة في السودان النهري(النيلي) . الخرطوم . دار المصورات للنشر – (٢٠١٢م).
- أحمد الصافي وسميرة أمين أحمد: الزار والطمبرة في السودان – الخرطوم – إصدارات المؤسسة السودانية للتراث الطبي . (٢٠٠٨م).
- عباس محمد ابراهيم: الانثربولوجيا مداخل وتطبيقات . الإسكندرية . دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر. (٢٠٠٥م).
- عبد المحسن صالح: الإنسان الحائر بين العلم والخرافة . الكويت . مطابع الرسالة (١٩٧٨م).
- عدنان أبو مصلح: معجم علم الاجتماع . الأردن . دار أسامة للنشر والتوزيع . (٢٠٠٦م).
- فيليب لابورت – تولر وجان بيار فارنييه: إثنولوجيا . أنتروبولوجيا . بيروت . مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع . (٢٠٠٤م).
- محمد السقا عيد: العلاج بالألوان صيحة جديدة في عالم الطب . كتاب إلكترونيwww.scribd.com (٢٠١٥).
- نصر الدين سليمان علي فضل الله: دراسات في الفولكلور السوداني – الخرطوم . دارعزة للنشر والتوزيع – (٢٠٠٦م).
- هيرمان بلاي، ترجمة صديق محمد جوهر: ألوان شيطانية ومقدسة اللون والمعنى في العصور الوسطى . أبوظبي . هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة) . (٢٠١٠م).

الكتب الإنجليزية

Shinnie.P.L.: Meroe Acivilzation of the Sudan . New York : F.A.

Praeger (1967)

- **الأطروحات والرسائل**

- أمل عمر أبوزيد عمر خليفة: الأدوات والمواد المرتبطة بمراسيم وطقوس الزواج في مدينة أمدرمان (١٨٨٥ . ١٩٨٥م) . بحث لنيل درجة الماجستير في الفولكلور . معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية . جامعة الخرطوم . (١٩٩١م).
- راحيل كمال الدين حسن صالح العريفي: استمرارية الرمز التشكيلي في السودان بين الموروث والحداثة دراسة تحليلية . بحث لنيل درجة – جامعة السودان للعلوم والتكنولجيا. (٢٠١٧م)
- عفاف سليم: عادات وطقوس الزواج عند الحلفاويين دراسة مقارنة من وادي حلفا قبل التهجير وحلفا الجديدة . بحث لنيل درجة الماجستير في الفولكلور . معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية . جامعة الخرطوم . (٢٠٠٣م).

- هويدا عثمان صديق: طقوس العبور ودورة الحياة عند قبيلة الرشايدة . بحث لنيل درجة ماجستير الآداب في الفولكلور . معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية .(٢٠١٠م).
- **المجلات:**
- سوزان ستيتكيفيتش: القصيدة العربية وطقوس العبور: دراسة في البنية النموذجية . مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق . (١٩٨٥).
- **المقالات الإلكترونية:**
- موسوعة سودابيديا :نماذج لحلي بعض القبائل السودانية
https://www.sudapedia.sd (٢٠١٧)

- زاهي حواس: مقالة الألوان عند الفراعنة
https://aawsat.com (٢٠١٦)

- لطيفة بكلامي: مقالة العقم وعلاقته بالألوان
https://forum.mumyazh.com/t487937 (٢٠١١)

- نجاة الفارس: العرس السوداني.. يبدأ بفتح الخشم وينتهي بـ الجرتق
https://www.alittihad.ae/Article/8284 (٢٠٠٩)